وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز ان يريد به الله سبحانه التمثيل
تصويرا لافراط خشيتهم وان يريد التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات
وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته
وجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية
والقشعريرة فان قلت ما وجه تعديته بالى قلت ضمن معنى فعل متعد
بالى كانه قيل سكنت او اطمأنت الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير
خاشية فان قلت لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة قلت لان اصل امره
الرحمة والرأفة ورحمته هي سابقة غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر
بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤوفا رحيما فان قلت لم ذكرت الجلود
وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت اذا ذكرت الخشية التي
محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد
وتخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امره على الرأفة والرحمة
استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك اشارة
الى الكتاب وهو هدى الله يهدي به يوفق به من يشاء يعني عباده المتقين
حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء كما قال هدى للمتقين ومن يضلل الله
ومن يخذله من الفساق والفجرة فما له من هاد او ذلك الكائن من الخشية والرجاء
هدى الله اي اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدي به هذا الاثر
من يشاء من عباده يعني من صحب اولئك ورآهم خاشين راجين فكان ذلك مرغبا
لهم في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم ومن يضلل الله ومن لم يؤثر فيه
الطافه لقسوة قلبه واصراره على فجوره فما له من هاد من مؤثر فيه بشيء قط يقال
اتقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه اياه واتقاه بيده وتقديره افمن يتقي
بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب
شدته ومعناه ان الانسان اذا لقي مخوفا من المخاوف استقبله بيده وطلب ان

ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه
الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف
بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل نزلت في ابي
جهل وقال لهم خزنة النار ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون من حيث لا يشعرون
من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها بيناهم آمنون
رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم والخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف
والقتل والجلاء وما اشبه ذلك من نكال الله قرآنا عربيا حال مؤكدة
كقولك جاءني زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا ويجوز ان ينتصب على المدح
غير ذي عوج مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف فان قلت فهلا قيل
مستقيما او غير معوج قلت فيه فائدتان احداهما نفي ان يكون فيه عوج
قط ولم يجعل له عوجا والثاني ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان
وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وانشد وقد اتاك يقين غير ذي عوج
من الاله وقول غير مكذوب واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل
من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي
انه عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى ومشادة واذا عنت له
حاجة تدافعوه فهو متحير في امره سادر قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت
افكاره لا يدري ايهم يرضي بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجاته وفي آخر قد سلم
لمالك واحد وخلص له فهو معتنق لما لزمه من خدمته معتمد عليه
فيما يصلحه فهمه واحد وقلبه مجتمع اي هذين العبدين احسن حالا واحمد شانا والمراد
تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي كل واحد
منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا كما قال تعالى ولعلا بعضهم على بعض
ويبقى هو متحيرا ضائعا لا يدري ايهم يعبد وعلى ربوبية ايهم يعتمد وممن يطلب
رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه اوزاع وحال من لم يثبت الا الها

Copyright © King Saud University